سلسلة أشعار 2

النصرآت

ديوان شعر



حسن الوفيق

MANAR AL ISLAM

مفاد
مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات



كتاب: النصرآت، ديوان شعر

تأليف: حسن الوفيق

الناشر: مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات (مفاد)

ردمــك: ISBN : 978-9920-576-01-7

الطبعة الأولى: 1442هـ / 2021م

التدقيق والإخراج الفني: www.islamanar.com

النصرآت

ديوان شعر

حسن الوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أشرف المرسلين.

أما بعد، أقدم اليوم، إلى كل مهتم بالأدب والشعر، «الأعمال الشعرية الأولى»، على شكل ديوان شعري من ثلاثة أجزاء: «شموس الغد»، و«جِذْوة نار» و«ورد وعطر». وهي باكورة أعمالي الشعرية، كتبتها[1] بين سنتي 1998 و2004، وجمعتها في حينه قصد النشر، وشاء تعالى ذكره أن تتأخر إلى سنة 2021 لحكمة[2] يعلمها الله.

---

(1) كتبت جلها، خلال انتفاضة الأقصى، التي اندلعت سنة 2000، وتنشر اليوم وفلسطين، على مشارف النصر الكبير..

(2) من بركات هذا التأخير، مراجعة هذه الأعمال، وتنقيحها قبل نشرها، مرة أخرى

وقد تفضل الأستاذ الكريم، الشاعر عبد الرحمن عبد الوافي[1]، بتقديم قراءة موجزة للديوان، كان القصد منها في الأصل، أن يبدي رأيه في العمل، قبل تنقيحه وإخراجه، فكانت له إشارات قيمة، وإشادات لطيفة، بأسلوب جامع ماتع، وأدب كبير. له كل الشكر والتقدير، وجزاه الله كل الخير، لا سيما عندما يعتبرني شاعرا إسلاميا أصيلا.

وأجدني في الحقيقة مقصرا، لا أرقى إلى هذا المقام. إنما هي تجربة متواضعة، شكلا ومضمونا، أقدمها بعنوان: «النصرُ آتْ»، أحاول فيها قراءة معنى الحياة، كما جاء في قصيدة «أنادي»، وتدوين بعض المشاعر والأحداث، التي عانيتها في لحظات معينة. وهي مجرد لحظات، من الأشواق والإشراق، لا تمثل حالة روحية دائمة.

وفي هذا الإطار، أستحضر قول الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في ديوانه العطر «نجاوى محمدية»: (فالذي

(1) حصل ذلك سنة 2004، حين كان الأستاذ الفاضل عبد الرحمن عبد الوافي أستاذا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية

لا بد لي من الاعتراف به –في أسف بالغ- أنني.. أراني في كثير من الأحيان، موغلا في القصور والانحدار عن مقام هذه المشاعر المحلقة.. وقد أغمض عيني مسترجعا في قلبي جواءها وصفاءها، فأحس براحة نفس ظمآى، ممزوجة بتأنيب الضمير).

وعلاوة على ذلك، أجدني مرات عديدة وفترات مديدة، بعيدا عن الأدب والشعر، يكاد التدريس والدراسة المتواصلة، على الموضوعات العلمية والتقنية المتجددة باستمرار، يفقدني الإحساس واللغة وحتى أوزان الشعر. وحين أعود إلى كتاباتي المنسية، أتساءل بصدق: كيف تيسر لي هذا الشعر؟ ولا أجد الطريق إلى هذه المشاعر واللحظات.

واليوم والحمد لله، أجدد الصلة بهذا المجال، مع «الأعمال الشعرية الأولى»، وتشتمل على قصائد عمودية وأخرى من الشعر الحر الموزون. ومن حيث المضمون، تعكس تأملات ذاتية، وأشواقا نبوية وإلهية، دون أن تنسى

واقع الأمة، وما تعانيه من نكبات وأحداث، مع الحضور المحوري لموضوع الشهادة ولرموز الجهاد والمقاومة والاستشهاد.

واختيار الوزن غالبا ما يكون عفويا، تمليه على الشاعر طبيعة الموضوع، والظروف التي ينجز فيها عمله الإبداعي. وقد لاحظ الشاعر عبد الرحمن عبد الوافي، عند قراءته للديوان اعتماد: (الأوزان القصيرة بشكل يكاد يكون مطلقا نحو: مجزوء الرجز ومجزوء الكامل..). وهي أوزان (تناسب سرعة الإيقاع الحضاري العام في عصرنا).

وهذا الأمر ينسحب أيضا على المتقارب والمتدارك، لا سيما في قصائد الشعر الحر من الديوان. وهي من البحور الصافية السريعة، التي تعكس سرعة الانفعال وقوة العاطفة، وتناسب الشعر الحر، الذي يهتم بالذات والشعور، والبحث عن الحقائق، وتكثيف المعاني، واستخدام الرموز والإيحاءات، ويتسم ببساطة الألفاظ وسلاسة التركيب.

وفي الختام، أملي أن تلي هذه الأعمال الشعرية، قريبا إن شاء الله، أعمال أخرى، أكثر تجربة وخبرة، سائلا المولى تعالى ذكره، أن تكون أعمالا مقبولة، وإضافة محمودة إلى الأدب الإسلامي الأصيل. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

والحمد لله رب العالمين.

قراءة للشاعر عبد الرحمن عبد الوافي[1]

الجزء الأول: شموس الغد

قلت في نفسي غِبَّ فراغي من قراءة هذا الجزء من الديوان «شموس الغد» للشاعر حسن الوفيق؛ ها هو ذا واحد ممن يخدم الشعر الإسلامي في صمت خدمة قد لا يسديها له الكثيرون ممن يحملون شارة «شاعر إسلامي»!! وأردفتُ في حوار داخلي مأساوي: (إن علينا نحن الأدباء الإسلاميين أن لا نكرر مهزلة توزيع شارات الريادة الأدبية بيننا وهو ما فعله أدباء الأحزاب اليسارية، فنساهم في تزييف الوجه الحقيقي للأدب الإسلامي في هذا البلد، ونَبوءَ من ثمة -لا قَدَّرَ الله- بإثم هذا التزييف مع الله تعالى ومع التاريخ).

(1) أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، وشاعر ملحمي

قلت هذا بعد أن أقنعتني قصائد هذا الجزء من الديوان أنني أمام شاعر قد ملأ الإسلام جوانحه، فهو لا يفكر إلا به ولا يحس إلا به ولا يهتم إلا بشؤونه وشجونه، سواء وهو يستلهم فنه من أعماق نفسه فتطلع علينا قصائد ذاتية إسلامية نحو قصائده: «هيام الشعر» و«الخالدون» و«أنادي» و«لو أدري» أو يستلهم فنه من آتُّون الواقع العربي الإسلامي المكلوم المهزوم نحو ما نجد ذلك في بقية قصائد هذا الجزء من الديوان.

يقول الشاعر في قصيدته الذاتية «أنادي»: (أحاول دهري قراءة معنى الحياة - ألون شعري بماء وعطرٍ وأمسح حزني بماء الصلاة - وأحلم أني شهيد) أية روحية محلقة تسكن هذه السطور الشعرية؟ إن للصلاة هنا ماءً يكفي المحزون أن يمسح فيها حزنه فإذا هو في حضن السعادة، سعادة القرب من الله ضيفا، والذي زاد من بهاء هذه الروحية أنها روحية جهادية.. أي أنها روحية إسلامية حقيقية، وما ذلك إلا لأنها جعلت الشاعر يحلم بالشهادة

في ساحة الجهاد، ليدخل في عداد تلاميذ المدرسة المحمدية الشريفة الذين كانوا رهبانا بالليل فُرسانا بالنهار.

أما عن القصائد الموضوعية في هذا الجزء من الديوان فهي والحق يقال قصائد جهادية جهادية وكيف لا ورموز الجهاد الإسلامي الحديث من أمثال الشيخ ياسين وسيد قطب حاضرة بكل جمالها وجلالها؟ وكم أعجبتني قصيدة «سيد قطب» موضوعا وفنا؛ أما من حيث الموضوع فما أجدر بشهيد العصر بالحضور في سماء الشعر الإسلامي اعترافا بفضله واستلهاما لنموذجه الاستشهادي الأسمى. وهو ما أحسب أنه غير متحقق بالصورة المطلوبة مما يجعلنا نثني على شاعرنا الذي اتخذ هذا الشهيد موضوعا له، أما من الناحية الفنية فإن الشاعر أحسن صُنعا في نسج قصيدته على منوال إحدى قصائد الشهيد وزنا وقافية؛ فضلا عن الجمالية الملموسة في قصيدته والمتمثلة في تدفق العبارات بسلاسة وصدق وحرارة وعفوية.

تبقى كلمة أخيرة وهي الإهابة بشاعرنا أن يولي للشعر الإسلامي الذاتي.. عناية خاصة لأن هذا الشعر ما يزال يشكو فراغا في هذا الباب.. سيما يلحظ اكتظاظا في الموضوعات الجهادية والسياسية. الديوان من الجانب الفني جيد عروضا ولغة وصورا فنية. وفقه الله.

الجزء الثاني: جذوة نار

ما شد انتباهي في هذا الجزء من عملك الشعري الموسوم بـ«جذوة نار» هو أن أكثر قصائده ذاتية، وهو توجه لا يسعني هنا إلا أن ألح على تثمينه وتزكيته لأنه – كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الملاحظات الخاصة بالجزء السابق من الديوان- توجه إنساني نبيل لم يلق بعد ما يستحقه من عناية شعرية من لدن الشعراء الإسلاميين المعاصرين. ولعل عذرهم في ذلك ما تشهده الساحة العربية الإسلامية من كوارث ونكبات لا تترك لأحدهم مجالا لاستبطان ذاته حتى لو أراد ذلك.

أما من الناحية الفنية فإن مما شد انتباهي أيضا اعتمادك الأوزان القصيرة بشكل يكاد يكون مطلقا نحو: (مجزوء الرجز ومجزوء الكامل ومجزوء الرمل..) والحق أنك قد أحسنت صنعا بهذا لأن الذائقة الشعرية المعاصرة أميل إلى مثل هذه الإيقاعات الخفيفة نظرا لسرعة الإيقاع الحضاري العام في عصرنا الحالي؛ ونظرا لما توحي به البحور الشعرية الطويلة من نفَس كلاسيكي قد يبدو نفَسا متحفيا في زمن يتم فيه اغتيال الأوزان الشعرية على يد قصيدة لقيطة دخيلة، هي قصيدة النثر.

الجزء الثالث: ورد وعطر

وأخيرا، ماذا أقول لك يا شاعرنا حسن؟ إنه لا يسعني –بعد قراءتي لهذا الجزء من إبداعك الذي عنونته بـ«ورد وعطر» والذي خصصته للتعبير عن أشواقك الإلهية والنبوية- أقول إنه لا يسعني إلا أن أنعتك بكل صدق بأنك شاعر إسلامي أصيل.. وأود أن أضع كلمة تشديد على

نعت أصيل، لأن الشعراء الإسلاميين –أو المحسوبين على الإسلامية- كُثُر، إلا أن الأصلاء منهم قليلون عند التحقيق.

كنت وما أزال أستفسر دائما استفسار المستنكر: (كيف يمكن نَعْتَ شاعر بصفة الإسلامية من لا نجد فيما كتب قصيدة واحدة في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم أو قصيدة في حب الله تعالى الذي هو أسمى حب في الوجود؟..) وقد كنت وما أزال أحشر نفسي في عداد من يهمهم الإجابة عن هذا السؤال الأساسي المحرج لأني لم أكتب لحد الآن(1) سوى مقطوعة قصيرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، أما عن الشعر الإلهي فحدث عن العقم والخواء ولا حرج!!

(1) كان الأستاذ عبد الرحمن عبد الوافي يقصد سنة 2004 حين تفضل بهذه القراءة، وينم أسفه عن محبته العميقة للجناب الشريف، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ورغبته في التعبير عن أشواقه. وقد فتح الله له باب الإبداع فيما بعد، في مدح خير الورى وإحياء سيرته العطرة. فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته، كما يقول ابن عطاء الله السكندري رحمه الله

ولا أكتمك أنني ما شعرت يوما بالقزَمية –إن صح التعبير- مثلما شعرت بها يوم ذكر لي أحد الأدباء السنغاليين –التقيت به في إحدى المناسبات- أن والده نظم ثمانية دواوين كبيرة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. أوَّاه، صدّقني إن صفة الإسلامية التي كنت أعتز بها أصبحت مع مرور الأيام تشكل لي بُعبعا مخيفا أخشى إن لم يتداركني الله بالإبداع أن تصبح زعما وادعاء قد يكون حسابهما علي عند الله عسيرا.

فهنيئا لك يا شاعرنا بهذا الإبداع الإسلامي الأصيل وهنيئا لنا به جميعا لأنه به وبأمثاله يمكن القول بوجود شعر إسلامي أصيل في المغرب.



الجزء الأول:

شموس الغد



هيام الشعر

لست نبيا يُنبي

عن وحيٍ

لست وليا يَمْتحُ(1)

من غيبِ

من وَهْمِ الشعراءْ

أوقد شوقي وأهيمْ(2)

حُزني يشهد أني

(1) متَح من الشيء: استقى وأخذ منه

(2) هام: تخبَّط على غير هدى

لست سوى بَكَّاءْ[1]

أمسح عيني

وأسافرْ

لكنْ لست بساحرْ

يَهذي[2]

يَقْلب وجه الأسماءْ

يُعلن فرعونَ إلهْ

حتى لوْ

لو كان الشعر جنونْ

(1) أيكون البكاء من صفات الشعراء؟ حتى أن البيت: بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل، نسب لشعراء الرسول صلى الله عليه وسلم الثلاثة، حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، والبيت في رثاء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

(2) هَذَى الشَّخص: تكلَّم بكلام غير معقول

لا لن أسرقَ

مجدَ اللّٰهْ

***

لا لن أحرقَ

عاطفة النفس هباءْ

مستعرا[1]

أكتب عني

عنك سواءْ

يا من تسمع لحني الثائرْ

لست أنا

أنت الشاعرْ

(1) مستعر: متوقد، مشتعل

الخالدون

الشعر وجدانْ[1]

ينساب[2] من جرحِ ومن ألمِ

يمضي إلى الشهداء يهمي[3]

يا ليته يصلُ

والشوق بركانْ

في القلب يَعْتملُ[4]

ويفيض بالأحزانِ

يكتملُ

---

(1) الوجدان: الإحساس، الحب، الغضب، النفس الباطنة بما تضمُّ من إحساسات

(2) انساب دمعه على خده: انسكب، جرى

(3) همى: سال

(4) اعتملت المشاعر في داخله: ثارت واضطرمت

***

طيرا يسافر كالوميضْ[1]

حتى يعانقَ سرهمْ

وتُقَبِّلَ الروحُ الجبينْ

وهناك تنسدلُ[2]

دمعا يؤرخ للوفاءْ

جرحا عميقا

ليس يندملُ[3]

الخالدونْ

من لا يهيم[4] بسحرهمْ

(1) الوميض: لمعان، سطوع الضوء

(2) انسدل: انطلق

(3) اندمل الجرح: أَخذ في البرء

(4) هام: أحب، أُغرم، وَلِهَ ووَلَهَ

فَاِني

قد فاته طرب الصلاهْ

والجذعُ[1] والجبلُ

لو يسمحوا

بجمالهمْ

للقلب يغتسلُ

حتى يرى

معنى الحياهْ

ينضو[2] تراب الأرضْ

ينفصلُ

(1) الجذع الذي خار حتى تصدع وانشق، شوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(2) الجبل الذي قال عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم: "أحد جبل يحبنا ونحبه"

أنادي

أنادي..

أناجي النجاةْ

لَعَلِّي.. لَعَلِّي..

ونفسي أُمَنِّي

بفك القيودْ

وقلبي يغني

غناء العبورْ[1]

***

أحاول دهري

(1) العبور: الانتقال من مكان إلى آخر عبر طريق، أو ما بين ضفتين

قراءة معنى الحياهْ

ألون شعري

بورد وعطرِ

وأمسح حزني

بماء الصلاهْ

وأحلم أني

شهيدْ

لو أدري

أحمل وزري

فوق الأشجانْ[1]

أشرب ويحي

من وادي النسيانْ

أهرب من أهوائي

عَبْري

أسقط حيرانْ

أتأمل في أسري

أشحذ[2] من قلبي

(1) الشَّجَن: الهم والحزن

(2) شَحَذ الناس، شَحَذ من الناس: تسوَّل، استعطاهم

قلبي

يفزعني

أن يهوي بي

هاوية العصيانْ

أعرف قدري

أستر فقري

وأهاجر من دهري

لو أدري

لأطير شهيدا

في قربِ الرحمنْ

سلام عليّ

عَلامَ نحيبي؟

وجسمي ترابْ

وروحي ثُريا[1]

وما كنت شيًّا

علامَ نحيبي؟

ونفسي العدوْ

ونفسي الضحيهْ

علامَ نحيبي؟

وجهري وسري

(1) الثُّريا في الأصل: منارة متعددة المصابيح، وهنا إشارة إلى البعد العلوي في الإنسان

عيون عَلَيَّ

علامَ نحيبي؟

إذا كنت طفلا وكانتْ

حياتي هديهْ

علامَ نحيبي؟

إذا صرت كهلا وجاءتْ

تُواري[1] عظامي المنيهْ

علامَ نحيبي؟

إذا عشت حرا ومرتْ

عذابات عمري شهيدا

سلام عليَّ

(1) واراه: دفنه، أخفاه

قلبي يقاوم

أسافر في بحر شعري

أمر على بيت ليلى

وقتلى لها من ضحايا الهوى

وقبري على ساعدي

أغني لكسرى وقيصرْ

رثاء العبيدْ

***

وأسبح عبر الظلامْ

أشاهد شيخ عمايْ

يحاول سَجْني

وقلبي يقاومْ

إلى أن يرى

جوادا على متن ريحْ

يسمى الشهيدْ

صديقي الشهيد

مشينا سويًّا

على ضفة الأمنياتْ

وغنيتَ لي يا صديقي

نشيد الحياةْ

وغنيتُ لكْ

بما جاد غيث الوفاءْ

ولا زلتُ أذكر أني

صغير أحب التغني

بمعنى الوجودْ

وقد كنتَ تُصغي للحني

وترقى بهِ

لنبع الصفاءْ

وكانت أغانيك عطرا

وكانت أياديك جودْ

وكم كان لحن السماءْ

غناء حبيبا لقلبكْ

لتسمو علينا

بدار الخلودْ

أبهى الجياد

فرس الجهادْ

بطل النهايةِ

في المسافات الصعابْ

ذاك الذي

ولَّى بعيدا ثم عادْ

أبهى الجيادْ[1]

ليفجر المأساةَ

من نار البعادْ

يوم الحقيقة عندما

(1) جياد: جمع جَواد

يهوي[1] الحجابْ

حتى ترى

كل المشارق والمغاربِ

ما أصابْ

أغلى بلادْ

حتى ترى

من أُحرِقوا

ظلما بلا ذنب يعابْ

حتى الرمادْ

من أُخرجوا من أرضهمْ

***

(1) هوَى الشَّخصُ أو الشَّيءُ: سقط من عُلوٍ إلى سُفْل

والحيف بادْ[1]

من أَزهقوا

نفس البريءْ

تحت العذابْ

من جاوزوا حتى الجنونْ

معنى الفسادْ

من غَيَّروا

نص الرسالة والكتابْ

وإلى سوادْ

من أُشربوا في قلبهمْ

عجلا[2] جمادْ

(1) بادي: ظاهر

(2) من قوله تعالى: (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم)، إشارة إلى تعلقهم بالماديات

أتُرى صلاح الدينِ

يخفى عن عيونْ

من يَقتلون ويَقتلونْ؟

يهوي بهمْ

طبع الجريمة في تضادْ[1]

صرعى العنادْ

وعلى شفا[2]

جُرْف[3] النهاية يرقبونْ

بُشرى صلاحْ

من بين أسنمة[4] الرماحْ

---

(1) تضاد: اختلاف، صراع

(2) الشَّفَا من كل شيء: حَرْفُهُ

(3) الجُرْف: منحدر صخري شاهق

(4) السَّنَامُ من كل شيء: أَعلاه

***

يخشون من رَحِم السنينْ

ومخاض أم لا تلينْ

هل يظهر البطل الأصيلْ؟

يهوى الرمايةَ

في وشاح[1] الفاتحينْ

هو قادمٌ

لا مَحالة[2] إن أرادْ

رب العبادْ

هو عازمٌ

تعلوه صيحات الجيادْ

(1) الوِشَاح: قطعة طويلة من قماش، تُلبس على الرَّأس أو الرَّقبة أو الأكتاف

(2) لا مَحالَة من ذلك: لا بدَّ

فِي كَفِّهِ

قدر المنونْ

للجاثمين على شرايين الفؤادْ

للوافدين إلى اللَّظى[1]

مثل الجرادْ

ولمن تَهادوا[2] في مجونْ

أزكى دماءْ

وبلا حياءْ

ودم الشهادة لا يهونْ

مهما استهان به العبادْ

(1) اللَّظى: لهب النار الخالص لا دخان فيه

(2) تَهَادَى القوم: تبادلوا الهدايا

النصر آتْ

يا للبلاءْ

أعتى من الموت المخضب بالدماءْ

هي فتنة كبرى تعدت كربلاءْ

قوم شتاتْ[1]

وثبوا[2] على الأقصى وأرض المعجزاتْ

كي يسرقوا

أرض النبوة من قلوب في سباتْ

كي يحرقوا كتب السماءْ

لو أغرقوا طرق الشهادة بالدماءْ

---

(1) شتات: متفرقين، جاءوا من بقاع الأرض إلى فلسطين

(2) وَثَبَ عليه: ارتمى، انقض، هجم عليه

لن يبلغوا إلا الشقاوة والعناءْ

ما أتفه الخيلاءْ

تلك التي تقوى على

إطفاء شمس بالهواءْ

والنصر آتْ

هي سُنَّة الأقدارِ

تمضي في ثباتْ

مهما تغيب الشمسُ

في لُجَج[1] البلاءْ

لا بد يوما أن يعود لها البهاءْ

---

(1) لُجَّةُ البلاء: شدة سواده

عشق المنون

عشقُ المنونْ

مَن يُبدع الإنسانَ

مِن عمق الهوانْ

حتى يكونْ

وتعودَ للقلب الحياهْ

حتى يكونْ

لابد من قطرات دمْ

لله تذرفها العيونْ

***

مجنون أولى قبلةٍ[1]

والله ربي ما أساءْ

لما هفا[2] نحو السماءْ

وسما على ماء وطينْ

كالبدر صارْ

لما تراه العين تخشى

أن تذوب من السنا[3]

يرتد[4] من أبهى عيونْ

(1) المسجد الأقصى

(2) هفا القلب: خفق، اشتاق، مال إلى شيء

(3) السنا والسناء: الضوء الساطع

(4) ارتدَّ الشيء: رَجَع وعاد

أغلى دُرَّة[1]

أيتها الأرض الممنوعة من ظِلّي

أشرق فيك الصبحْ

لكن لم يشرق حُلْمي

يمسح عني وجع الأيامْ

سُنَّة ربي رُحْماكْ

فيهود الدنيا جاءت لتدوسْ

أقدس ما في وطني

تبدع في صنع الإجرامْ

(1) استشهد الصبي محمد الدرة على يد المحتل الغادر، الذي أطلق عليه الرصاص، في اليوم الثاني من انتفاضة الأقصى، في مشهد مروع

وأنا أعزل إلا من وَهَني[1]

صدري مفتوح للسفاكْ

***

ما أضعف هذي الأشباحْ

تكره صوت الأطفالْ

تخشى أن يطلع مثل البدرْ

وجه صلاحْ

غدر لا يعرف رحمهْ

يقصف نحو الصدرْ

يقصد أطهر قلبْ

قلبكَ يا دُرَّةْ[2]

---

(1) الوَهْنُ والوَهَن: الضَّعف وذبول الحيويَّة

(2) الدُّرّة: واحدة الدُّرّ، وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة

ولدي ماتْ.. ولدي ماتْ..

ما مات من استشهدْ

إلا في رسم[1] الكلماتْ

***

قام الأقصى وأعادْ

لجمال الأرض المختارهْ

تاريخ العشق الفَيَّاضْ[2]

فتوالت صوب شَغاف[3] القلبْ

أحقاد وفساد وجنونْ

تُسقى من حبل[4] الغربْ

(1) رسم: صورة

(2) الانتفاضة الثانية، انتفاضة الأُقصى سنة 2000، والتي دامت 5 سنوات

(3) شَغاف القلب: غلافه، أو حبّته وسويداؤه، والمقصود: عمقه

(4) إشارة إلى الدعم الغربي لإسرائيل

ونبوءات الشعب الملعونْ

تنبئ بالأهوالْ

تكره وجهك يا دُرَّةْ

تكره ذكر محمدْ

تسجد للدجالْ

***

جُرْحي أعمق يا أغلى دُرَّهْ

فأنا لا أملك غير الحِبرْ

ويَراع[1] يبكي

يقطر حسرهْ

أقسم أني لن أنسى

(1) اليَراع: القصب، وهو الأصل، واحدته يراعة، ويطلق على القلم

ثم أعود لنفس الكَرَّهْ

أغفو في حضن النسيانْ

أي كلام يشفي

صدرك يا دُرَّهْ؟

أي تراب يَقْبلُ

أن يطوي سِرَّهْ؟

ومقامك أعلى

في آفاق الجَنَّهْ

***

يا ديوان فلسطينْ

وجهك يبقى عنوانا

يروي للأحجارْ

وصفوف الثوارْ

قصة أقصانا

فاسطع يا نور محمدْ

وتوهج بالأسرار

وتوالدْ وتوالدْ

رمز الفدا[1]

رمز الفدا[1]

ذاك الذي يهوى الشهادةَ

مثلما تهوى العبيدُ

سخافة الدنيا سُدى

ذاك الذي هَزَّ العدوْ

وعدوه متحصنٌ

خلف الجدارِ

وما هدا[2]

(1) الشهيد الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس، رحمه الله. صرح في آخر مقابلة: (إننا طلاب شهادة لسنا نحرص على هذه الحياة، هذه الحياة تافهة رخيصة، نحن نسعى إلى الحياة الأبدية). وقد حقق الشيخ المجاهد أمنيته العظمية خلال انتفاضة الأقصى

(2) في الأصل هدأ

حتى رمى

شيخ الجهاد وما رمى

فَمُناه يَلْقى ربهُ

مستشهدا

يفدي الجميع بنفسهِ

متناثر الأشلاء لا

يخشى الردى

ياسين ذاكْ

ما كان يوما مُقْعدا

ولأنتَ أنتَ أنا أنا

القاعدون بلا جدا[1]

(1) الجَدَاء: الغَناء والنَّفع

رمز الفدا [2]

وقف الزمان يُجِلُّ شيخا قائدا
وَهَبَ الحياة لربه واستشهدَ
فقفوا جميعا يا شباب وأججوا[1]
نار الجهاد وأكرموا من أوقدَ
ياسين روح القدس لا.. لا لم يمت
وهو الشهيد الشاهد.. رمز الفدا
سيقود جيلا بعد جيل صحبه
للنصر يا.. يا لروعته غدا

***

أعطى مثالا في الجهاد ومنهجا
للصادقين ذوي القلوب ومَهَّدَ
لما تناثر جسمه متلألأ
كشف الحجاب عن العيون وبَدَّدَ[2]

(1) أَجَّجَ النار: أَلْهبها
(2) بَدَّد: فرق، شتت، أزال

يا ليت أمته تفيق من الوَنَى[1]
وتخوض بحر جهاده ضد العدى

وتعود للوطن السليب صلاته
ويعود مسجده منارا للهدى

***

غَمَرَ[2] الأحبة رحمة ومودة
والحب من طبع الشهيد مع الندى[3]

لما بدا كالصبح في إشراقه
قتل العدو بغَيِّه لما بدا

هذا الذي في قلبه جَلَد[4] الفتى
وكأنه سيف الجهاد تجسدَ

ماذا تُراه بفاعل في خصمه
لو لم يكن شيخا كبيرا مُقْعدا؟

(1) الوَنَى: التعب، الضعف
(2) غَمَره بِكرمه: غطاه بكرمه
(3) النَّدَى: الجود والسخاء والخير
(4) الجَلَد: الصبر على المكروه

شكرا لكم

هل تنجلي الأحزان إن قامت شعوب للفدا؟

تحمي بروح أرضها تعطي دروسا للعدى

تمضي بإذن الله لا تبغي ولا تخشى الردى

حزب من الفتيان قد ردوا إلى الروح الشذا[1]

تلك المقاومة التي رسمت مثالا يُقْتدى[2]

هاجت بفضل الله لن تبقي ظلاما أسودا

يا ليت قومي ترتقي للحق نارا مصعدا

***

(1) الشذا: قوة الرائحة

(2) اقتدى خَطْوه: اقتفى خَطْوه، تَمثَّل به، أي فعل مثله

يا شعب قاوم من بغى فالأرض أرضك والشعاب[1]

في كل شبر من بقاع الأرض نصرك مستجاب

تُهْنا طويلا في سلام كاذب مثل السراب

خمسون عاما ما لنا قول ولا سؤل يجاب

حتى نزعتم ثأرنا يا فتية جازوا[2] السحاب

هذي يهود قد أتت تجثو[3] خضوعا للغضاب

من لم يقل شكرا لكم ما صان ودا أو أصاب

(1) الشِّعاب: جمع شِعْب، الطريق في الجبل

(2) جَاز الموضع: تعدَّاه وخلَّفَه وراءه

(3) جثا: جلس على ركبتيه

سيد قطب

تُرى يا أخي هل تعودْ إلينا بمعنى الوجودْ؟
لتحيي قلوبا غدت مواتا بماء الورود
فما زال يلهو بنا كما شاء هذا الرقود
ولو أدركت حالنا لَوَلَّت تفر الأسود

***

أخي ما عرفت الهوان ولا أثقلتك القيود
لقد عشت فوق الجراح ولا زلت حيا تسود
وهل يُضعف القيد من تحدى أعالي السدود؟
وفي الكرب خاض المسير وجاز[1] الردى للخلود

***

أخي قمت تجلو[2] الطريق لنصر عظيم أكيد
وأيقنت أن السلام نشيد بلحن الرعود

(1) جَاز الموضع: تعدَّاه وخلَّفَه وراءه
(2) جلا الحقيقة: كشفها ووضحها

فمهما نأى نورنا فلا بد من أن يعود
ومهما قسا دهرنا فلابد من أن يجود

***

أخي قد رسمت «الظلال»[1] بفن يفوق الحدود
وجسدت معنى الحياه بفكر سديد ولود
وعانقت نور الجهاد بروح رفيق ودود
كأن السما فُتِّحت لتطوي مراقي الشُّهود[2]

***

أخي قد شربنا الهوان كؤوسا بأيدي اليهود
فكم شردوا من أصيل؟ وكم أسجدوا من وفود؟
ولولا «حماس»[3] بَهَت[4] وأهل «الجهاد»[5] اللدود[6]

(1) (في ظلال القرآن): تفسير جمع بين الجانب التحليلي والبلاغي والأدبي الاجتماعي، تفرد به الشهيد سيد قطب رحمه الله

(2) المقصود بالشُّهود: القرب إلى الله تعالى والتعلق به وحده

(3) حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، أعلن عن تأسيسها عام 1987 الشيخ أحمد ياسين

(4) بَهَا الشيءُ: حَسُن وجَمُل

(5) حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، تأسست عام 1981 على يد الطبيب فتحي الشقاقي

(6) اللَّدود: الشديد الخصومة

لصرنا حطام الثرى علينا يدوس الحَقود

***

تعالى أخي يا شهيد فإنا سئمنا الوعود
وزرنا قليلا نعي معاني الفدا والصمود
ومعنى الصلاح الذي يحاكي صلاح الجدود
أخي هل عرفنا الطريق طريق السنا[1] والصعود؟

(1) السنا والسناء: الضوء الساطع

شموس الغد

يا أمة وَهَبت رجالْ قد جاوزوا أُفُق الخيالْ
في وصفهم ماذا أقول إن جاز لي وهمُ المثال؟

***

واليوم حارت في الطريق وتمرغت[1] تحت النعال
وتراجعت عن مجدها تُسْقى كؤوسا من نَكال[2]
قد سامها[3] سوءَ العذاب فقرٌ وجهل وانحلال
فالناس في أحوالها ما بين فوضى وارتجال[4]

***

أتُرى تُصادر[5] أمة عن فكرها تنأى[6] ومال؟

---

(1) تَمَرَّغَ: تقلب، تلطخ
(2) النَّكَال: العقاب
(3) سَامَهُ العذابَ: عاقبه بأقسى أنواع العذاب
(4) الارتجال: الفوضى في العمل بلا استعداد ولا تحضير
(5) صادر: حجز، انتزع
(6) نَأى: بَعُد

نبذوا[1] بمكر دينها لتشدَّ للموت الرحال
أتُرى تُحاصر دعوة جاءت تصحح الاعتلال[2]؟
وتنير للناس الخطى ليل الهوان إلى زوال

***

أين الأُلى[3] يا أمتي وكأنهم قمم الجبال؟
قلبي يميل إليهمُ وكأن بي جَذْب[4] وحَال[5]
تتوقَّد الأشواق في صدري ويَخْتبل[6] السؤال
هل يفضح القلبَ الهوى؟ أم أنه محض انفعال؟

***

(1) نَبَذ الشيءَ: طرحه وألقاه، تركه وهجره
(2) اعتلَّ: مرض
(3) الأُلى: الذين
(4) الجَذْب: في اصطلاح الصوفية حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أَحوال الخلق، ويتصل فيها بالعالم العُلوي
(5) الحال: في اصطلاح الصوفية هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض
(6) اختبلَ: جُنَّ

المحسنون ذوو النُّهى[1] السابقون بلا جدال
من جاهدوا حق الجهاد في كل حال أو مجال
وهمُ الأحبة هَمُّهُم أن يُقْبلوا لله آل[2]
الشوق حَنَّ لطيفهم فتمثلوا نورا حِيال[3]

***

وأعود للوضع الحزين بصري يضيق من الكَلال[4]
أشدو أحاول أن أرى في الأُفْق نورا أو ظلال
فإذا به طه النبي باهٍ كشمس بالجمال
ليعيد للقلب الكئيب معنى السعادة والكمال

***

ما هذه الأنوار من صدر المآذن والرجال؟
ياسين في الأقصى دنا كالشمس في حُلَل اللآل[5]

---

(1) النُّهَى: جمع نُهيَة بمعنى عقل
(2) الآل: الأهل
(3) حِيال: ظرف بمعنى: إزاء، تُجاه، قُبالة (وحِيالْ هنا: في الأصل حِيالي)
(4) الكَلال: التعب، الضعف
(5) لآلئ: جمع لُؤلُؤ

والفاتحون تَوَشَّحوا[1] بالنصر في أصفى وصال[2]
إخوان أحمد أشرقوا أملا وحلما وابتهال

***

أَعْلَوْنَ أنتم يا رجال حتى وإن عَمَّ الوَبال[3]
أعلون أنتم في الخصال وثباتكم أقوى مثال
أنتم شموس الغدْ.. عَنَا[4] لبهائكم عنق المحال
وشموخكم باب إلى نصر عظيم واحتفال

(1) توشح: تزين بوشاح
(2) وصال الأحبة: الاجتماع ومبادلة الحب فيما بينهم
(3) الوبال: الفساد، الشدة والضيق
(4) عنا للحق: خضع وذل له

قرابين سِلْم

قمعنا شعوبا فهُنَّا وهانتْ

ودُسْنا على من تصدى فنامت

لَدَيْنا صفوف المساجين زادت

وفينا أُلوف المساكين جاعت

وأرض وعِرض مفاهيم غابت

وكم من حقوق إلهي تلاشت؟

***

أيا أمة في تداع[1] تناهت[2]
رَجَوْنا يهودا علينا تعالت

أخذنا عهودا بِذُلِّ فذابت
فلا السلمَ نِلنا ولا الأرض عادت

وصرنا خرافا ضعافا تهاوت
قرابين سِلْم إلى الموت آلت

(1) تداعي الجدران: تصدعها وإصابتها بشقوق
(2) تناهت: بلغت الغاية في التداعي

النهوض أو الزوال

عَمَّ الفساد سياسةً وإدارة والحال مالْ
في كل يوم نكسة ومؤشر الإحباط عال
مَن قال (هذا منكر) فَبِعقله بعض الخَبال[1]
أو قال (يا قوم انهضوا) قد عاد ينطق بالضلال

***

إعلامنا في غفلة يحكي خيالا في خيال
يهوى قضايا قد مضت لكنه ينسى الأهال[2]
أخباره نقل يفي[3] حق الرياضة لا جدال
والدين في تأطيره فتوى مهذبة السؤال

***

كم من سنين يا تُرى نمضي بعيدا في التَّعال؟[4]

(1) الخَبال: اختلال العقل
(2) الأهالي: السكان
(3) وَفَى: أتم، أدى، سدد
(4) التَّعالي: التكبر

موتى ولا يرجى لنا إلا النهوض أو الزوال
يا رب لولا دعوة قامت تقاوم الانحلال
لتهدمت من أصلها قيم الشريعة لا مُحال[1]

(1) لا مُحال: لا ريب

رأيت التَّرَدِّي

رأيت التردي وعيشا حقيرا
لبعض وبعض حطاما وفيرا
رأيت المساكين جمعا غفيرا
تُعاني بصمت وتُلقي زفيرا[1]
رأيت الطوابير تُضني[2] فقيرا
وكم قد تلوى[3] بقهر كسيرا؟
رأيت المجانين تشدو كثيرا
بهم وغم غناء مريرا

(1) زَفَرت النار: سُمِعَ صوت لهيبها وتوقدها
(2) أضناه المرض وغيرُه: أثقله، أنهكه
(3) تلَوَّى من الوجع: توجع، اضطرب

رأيت المآسي وظلما كبيرا
وخلقا يقاسي ويرجو نصيرا
رأيت انتقاما وحقدا ونارا
رأيت التعالي تمادى وجارا[1]
ينادي بشر ويبغي احتقارا
يحيل المباني بعنف دمارا
رأيت النفوس اكتوت بل هجيرا[2]
وأشلاء جسم وقلبا أسيرا
وسير الحياة التوى بل سعيرا
وهذا التردي لخلق نذيرا

(1) جارَ: ظلم
(2) الهَجير: نصف النهار في القَيظ خاصة

قوارب الموت

ما لي أرى قومي كُثُرْ في كل درب منحدِرْ
والنار تسري فيهمُ مثل الهشيم[1] المستعر[2]
والموت أضحى رغبة والعيش أشقى من سقر
والناس تبكي حظها: (يا ليتها مثل البشر)؟

***

جُلُّ الشباب استيأسوا[3] قد قَرَّروا صعب السفر
راموا كلاما حالما عن سحر غرب يحتضر
خاضوا بحارا عُزَّلا ألقوا بنفس في خطر
يا أمتي هل ترتضي هذي المآسي والصور؟

***

مادامت الأوطان تـ خضع للعدو بلا نظر

---

(1) الهشيم: اليابس من كل شيء
(2) المستعر: الملتهب
(3) استيأس الرجل: يَئِس، قطع الأمل

والصادقون استبعدوا من كل رأي أو أثر
لن تمطر الأقدار في أجوائنا غير الحجر
يجني العدو ثمارنا لكننا عُمْيُ البصر

مآل الغرور

مهما تعالت في الدُّنا[1] سادات غرب أو عبيد

واستعبدت في الناس من أَوْهت[2] بوعد أو وعيد

واستكبرت في الأرض ما شاءت قريبا أو بعيد

فاعلم بأن الله قد أَمْلى[3] لها كي تستزيد[4]

حتى إذا ظنت غرورا أنها الحكم الوحيد

هانت على رب الورى ناهيك[5] من رب شديد

(1) الدُّنا: جمع الدنيا

(2) أَوْهى عدوه: جعله ضعيفا واهيا

(3) أَمْلى الله له في غيِّه: أطال له وأمهله

(4) استزاد: طلب الزيادة

(5) ناهيك: كلمة تعجب واستعظام، تعني كافيك، كأنه ينهاك عن أن تطلب قادرا وناصرا سواه

فاسأل غدا أطلالها[1] تُدْريك عن صدق الوعيد

هذي قوانين السما تسري[2] على عمر وزيد

(1) الطَّلَل: ما بقي شاخصا من آثار الدِّيار ونحوها

(2) سرَى عُرْف أو قانون: صار نافذا

إسلام مُدان

يا كسوفا المسلمينْ من سُباتي[1] أيقظينْ
ذكِّريني بالندى[2] من أيادي الفاتحين
عندما شَعَّ السنا[3] في أوربا من سنين
ذكِّريني ما جرى غايتي أن أستبين[4]
كيف عاشت أمتي حرة لا تستكين؟
كيف صارت لعبة في أيادي اللاعبين؟
من أنا من أنت ما سِرُّ خوف الآخرين؟

***

يا كسوفا حَلِّقي في زمان السابقين
في تراث فيضه من رحيق المؤمنين
واحذري أن تذكري ما رأت عين لعين

(1) مُدان: مُتَّهم، محكوم عليه
(2) النَّدى: الجود والسخاء والخير
(3) السَّنا: الضوء الساطع
(4) استبان الشيءَ: استوضحه

فالدُّجى[1] قد ساءه أن يرى نورا ودين
حُلْمه أن تكفري واطلبي ما تسألين
يا كسوفا عبري بالدموع والأنين
كيف ما يحلو لك غادري أو تُخرجين
أنت إسلام مُدان أنت إقليم مهين

(1) الدُّجى: سواد الليل وظلمته




الجزء الثاني:

جِذْوة نار




معنى أنا؟

مَعْنى أنا

هذا الذي قد سامَنى[1]

سوءَ العذابْ

واليوم أَضْناني[2] الحنينْ

هل أسأل الأكوانَ

عن سِرِّ الأنا

أم أسأل النفس التي

جَهِلت بأمري

من أكونْ

(1) سَامَهُ العذاب: عاقبه بأقسى أنواع العذاب

(2) أضناه المرض وغيرُه: أثقله، أنهكه

سأُسائل القلب الأمينْ

عن سِرِّ خلقي

عن شُجونْ[1]

عن خالقي

مِن مَا[2] وطينْ

لو أن قلبي ليته

رام[3] الصفا

لأجابه رب السما

وسقاه من ماء اليقينْ

(1) شُجون: حاجات، شواغل، أحزان، هموم (في الأصل شُجوني)

(2) في الأصل: ماء

(3) رام الشيءَ: رغب فيه، أراده

صلاة أسير

ماذا لمثلي إن أتى

فِي الصدق يَخْبُرني[1] القضاءْ

غير الأنينْ

والدمع إن جاد البكاءْ

إني حزينْ

قلبي شرابْ

بِيَدِ الندمْ

طعن النوى[2] قلبي

(1) خَبُرَ، يخبُر الأَمْرَ عرفه على حقيقته، جربه

(2) النوى: البُعد

والهمُّ قد أوْهى[1] قوايْ

وملا كؤوسي من عمايْ

لولا دموعي قربت بُعدي

وصلاة يأسي من يدي

ما كنت أسمع في الحشا[2]

عبدي

أدعوك للميلادْ

من بين آهات العذابْ

كي لا تموت مقيدا

وإلى الأبدْ

---

(1) أوهى السُّقم جسمه: أضعفه

(2) الحشا: ما اشتملت عليه الضلوع

رحل الكثير

رحل الكثيرْ

وعلى عجلْ

حيث الحقيقةُ

لا توارى والحسابْ

يا حسرة تمضي

إلى دار القرارْ

الموت سر قاهرٌ

وله كتابْ

قد كاد يخفيه الأملْ

والسائرون بلا دليلْ

في كل واد هائمونْ

يتنافسون على الترابْ

كم من أمم..

كم من قرونْ..

سيقت ولا..

لا من نصيرْ

قد أشربتْ

نفس المصيرْ

رحل الكثيرْ

يا رب

يا رب إن الهَمَّ سادْ   بين الضلوع كما أرادْ
والقلب قد أضحى رماد   فامدد[1] إلى صدري يدا

***

يا رب إن العمر كاد   أن ينتهي طَيَّ[2] السُّهاد[3]
والنفس هامت في البلاد   تشقى ولا تلقى الجَدا[4]

***

يا رب يا رب العباد   يا من يقود ولا يُقاد
هب لي سبيلا للرشاد   والقرب حتى أسعدا

***

(1) يقال: امْدُدْ ومُدَّ
(2) الطيّ: نقيض النشر
(3) السُّهاد: الأرَق، أي ذهاب النوم عنه ليلا
(4) الجَداء: الغَناء والنَّفع

فسفينتي من غير زاد والبحر بي في العمق ماد[1]
قد جاءني وقت الحصاد وأنا أهيم[2] هنا سُدى

***

يا رب ما نال المراد غير الذي لبى المناد
ولكل قوم منك هاد فابعث إلى قلبي الهدى

***

يا رب ألهمني السداد إن العُبَيْد له فؤاد
قد ضاع في نكد البعاد كن لي وليا مرشدا

(1) ماد الشيءُ: تحرَّك واضطرب
(2) هام: تخبَّط على غير هدى

لغز الوجود

هذا الوجود معقدٌ يخفى علينا سِرُّهُ
أم أنه ذكر لنا تسري الحقيقة عبره؟

***

العمر يجري والنُّهى[1] تكفي ولا تكفي لهُ
والقلب يسبح واهنا هل تنجلي[2] ظلماته؟

***

قل لي بربك ما الحياه والموت ينشر حره
جسم الورى جسر لها أم أنها جسر له؟

***

لا شك أن حياتنا قدر علينا حكمه
وإذا توارى كنهه[3] فإلى الإله مرده

(1) النُّهَى: جمع نُهيَة بمعنى عقل
(2) انجلى: انكشف
(3) كنه الشيء: جوهره وأصله وحقيقته

ماهية الحياه

من قال يدرك ما هِيَهْ عِلَلُ[1] الحياة الخافيهْ؟
حجر يريد ويرتمي فوق الجبال العاليهْ؟
أم أنه يُرمى بلا وعي بقعر الهاويهْ؟

***

ما حيلة الإنسان في إعصار ريح عاتيهْ[2]؟
تلهو به قهرا ولا تُبقي له من باقيهْ
عفوا إلهي إنه جمر يثير سؤاليهْ

***

لا أملك الروح الكفيـ ـل برؤية نورانيهْ
روحي كأهل الكهف تسـ ـألني سؤال زمانيهْ
يا رب مُدَّ بي الخطى لأرى ردودا شافيهْ

---

(1) عِلَّة: سبب، حُجَّة، مُبرر، يتوقف عليه وجود شيء
(2) ريح عاتية: شديدة الهبوب

ذئب البشر

ما هذه الأحقاد في طبع الذئاب من البشرْ؟
ذئب يُؤَمِّن[1] جاره ويزيد في عمق الحفرْ
همسا يقول لنفسه (لا فزت إن حاز[2] الظفر)
من قال إني صادق في حبه مهما صدر؟
إني أود خرابه حقدا لأني مُحْتَقَر
فمتى سأُجْهِض نُجْحه[3] يا سُكْرَ روحي إن عَثَر[4]
لا تسألوني عني خُطىً شيطانها سري القذر
إني أموت ونزعتي[5] أَكْل الضحية في سقر[6]
أهي القلوب إذا قست تفضي إلى هذي الصور
أم أن بعض الناس من ذهب وبعضا من حجر؟

---

(1) أَمَّنَ فلانا: جعله في أمن
(2) حاز الشيء، حاز على الشيء: ضمّه وملكَه، حصل عليه وناله
(3) نجَحَ يَنجَح، نَجْحًا ونَجاحًا ونُجْحًا
(4) عَثَرَ الفرس: زَلَّ، كَبا والمقصود: تَعِسَ، شَقِيَ
(5) نَزْعة: مَيْل، اتّجاه فِطري أو نفسي إلى شيء
(6) سَقَر: اسم من أسماء جهنم

مهلا يراعي[1] إنني نفسي يُهددني الخطر
من ذا يظن بأنه صافٍ إلى حد الطُهُر[2]
وغريمه[3] شَرٌّ ضرا وة[4] خبثه لا تنحصر
والنفس طفل ضائع إن لم تُهَذَّب في الصغر

(1) اليَراع: القصب، وهو الأصل، واحدته يراعة. ويطلق على القلم
(2) الأصل: طَهَرَ يَطْهَر ويَطْهُر، طُهْرًا
(3) الغريم: الخصم
(4) ضَرَاوة: شراسة، شدة

لعل الطوق

تغيب الشمس والقمرُ ومَوج البحر ينحدرُ
ويغفو[1] في سكينته نبات الأرض والشجر
وقلبي مُبعد يدعو لعل الطوق[2] ينكسر

***

فما أَوْهى[3] سعادة من يجوب[4] العمر ينتظر
وسيف الموت جرده زمان حده القدر
يُسَوِّي بالثرى قمما فلا يُبقي ولا يذر

***

ثوانٍ ويحها خَلَصت[5] ثوانٍ هكذا العمُر[6]

---

(1) غفا: نام نومة خفيفة، نعَس
(2) كَسَر الطَّوق: تحرّر
(3) أوْهى مِنْ بيت العنكبوت: أضعف
(4) جَابَ البلاد ونحوَها: قَطعها سيرا
(5) خَلَصت، انتهت
(6) يقال العُمْر والعُمُر

وطعم العيش كدره سؤال الموت والحذر
ودنيا حَوْلها نار تضاهي[1] حرها سقر[2]

***

كأني لست أعرفها قيودي ما لها صور
تداري[3] وجهها عبثا فيجلو[4] أمرها النظر
ويدعوني إلى قدري أكسرها وأنتصر

(1) ضاهاه: ضاهأه، شابهه، شاكله
(2) سَقَر: اسم من أسماء جهنم
(3) دارى الأمر: غطاه وستره، خبأه وأخفاه
(4) جلا الحقيقة: كشفها ووضحها

الأنا سقمي

لا تسأل الأيام عن نسبي
عن قصتي، من أين جاء أبي
فسفينة الأيام في صخبِ[1]

لا تسأل الأسقام عن ألمي
فأنا المعذب والأنا سقمي
قد جئت من يُتْمي إلى هَرَمي

ما عِلَّتي[2] إلا قيود يدي

---

(1) الصخب: الضجيج
(2) العلة: المرض

والروح طير يرتدي جسدي
في مُقْلتي[1] دمع ومن كبدي

قد حِرْت في نفسي وفي أَرَبي[2]
هذي عناويني على كتبي
فاقرأ ولا تعجب من العجب

(1) المقلة: العين
(2) الأَرَب: الحاجة، أَو الحاجة الشديدة

كن خَلِيًّا

كن خليا[1] يا فؤادي من هموم في اتقادِ[2]
فالمنايا[3] قد أطلت وجهها عار وبادِ

***

كن خليا يا فؤادي من هموم في اتقاد
فالغنى والفقر بَلْوى[4] شيبت أهل العناد

***

كن خليا يا فؤادي من هموم في اتقاد
واصطبر[5] مهما تعاني واستبق[6] درب الجهاد

***

(1) الخَلِيّ من الرجال: الفارغ البال من الهم
(2) اتقاد النيران: اشتعالها
(3) المنايا: جمع منية، والمنية: الموت
(4) البَلْوى: الكارثة، المصيبة، البلاء
(5) اصطبر: صَبَر، انتظر في هدوء واطمئنان دون شكوى
(6) استبق الأمر، أو إلى الأمر: سارع إليه

كن خليا يا فؤادي من هموم في اتقاد
واستجب لله ربي إنه دوما ينادي

متى يعود؟

طلب الفؤاد من السما ماء يخفف نارهُ
وبكى وهل يُجْدي[1] البُكا والوِزْر[2] أثقل ظهرهُ؟
فمتى يعود له السنا[3] يسقي الفؤاد وسره؟
من قَرَّب الرحمن في جناته مَن مثله؟
أما الذي في محنة لا تنتهي يا ويحه

(1) كنه الشيء: جوهره وأصله وحقيقته
(2) وِزْر: حمل ثقيل مرهق وشاقّ، ذنب
(3) السنا والسناء: الضوء الساطع

ضاق قلبي

ضاق قلبي وامتلا كَدَرا[1] يَلْفح[2] الجرح الذي حفرَ
لم أعد أقوى على فرح فالهنا محرابه انكسر
والهوى تَيْه يلاحقني ويح عمري قد مضى هَدَرا[3]
لست أهوى غير عابرة ضاع من منها قضى الوَطَر[4]
تلعب الأمواج بي عبثا أسأل الأكوان والقدر
يا إلهي ما دهى[5] سفني ليت قلبي بالهوى كفر

(1) كَدَر: غم، كآبة وحزن
(2) لفحته النار لَفْحًا: أي أحرقته
(3) هَدَر الأموال: أضاعها، فقدها
(4) وَطَر: حاجة، مَأْرب، بُغْية
(5) ما دهاك؟: ماذا أصابك ونزل بك؟

سألت القلب

سألت القلب من يهوى أجاب القلب: (أَهْواني
وما أنت الذي أعني فأنت الطين يا فاني
لبست الجسم كي يرقى ويرقى بي فأشقاني)

***

فيا روحي أَطِلِّي لا تعاني خلف جدراني
وهُبِّي فوق رأسي نو ر إشعاع لحيران
وأنت الماء فانسابي[1] على جسمي ونيراني

***

فجسمي ويح جسمي قد مضى يغتال إنساني
وإحساسي غدا قَفْرا[2] وهذا الحال أشقاني
تُرى ماذا دهى[3] قلبي؟ وهل في الجوف قلبان؟

(1) انساب الماء: جرى
(2) القَفْر: الخَلاءُ من الأَرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كَلَأ
(3) ماذا دهاك؟: ماذا أصابك؟

أشقى بذنبي

لست أدري أين ألقى ... حاجتي لله ربي؟
لست أدري كيف أرقى ... فوق أحزاني وكربي
إن جَفاني[1] أو قَلاني[2] ... تعلن الأكوان حربي
يا حياة الروح هُبِّي ... وافتحي أبواب قلبي
عانقي أشعار شوقي ... وامسحي دمعي وهُدْبي[3]
أيقظيني وارفعيني ... كي أرى ألطاف[4] ربي
يا حياة الروح هُبِّي ... إنني أشقى بذنبي

(1) جَفا صديقه، جفا على صديقه: أهمله وأعرض عنه
(2) قَلى فلانا: أبغضه واشتد كرهه له فهجره
(3) الهُدْب: شَعَرُ أَشفار العين
(4) لُطف من الله تعالى: عون منه وتوفيق بعد محنة

ويح أحلامي

ويح أحلامي تمادت[1] تركب الأمواج ليلا
تحسب التقدير مِنِّي أستطيع المستحيلا
لا تهاب الحلم يهوي أو يميل الحلم ميلا
لست أدري ما دهاني[2] قد قضيت العمر قيلا
كل أبناء الهوى را حوا كما قيس وليلى

(1) تَمادى في الأمر: استمر فيه، بلغ فيه المدى، الغاية
(2) ما دهاك؟: ماذا أصابك؟

عذاب مرتقب

هل لِنفسي من هَرَبْ مِن عذاب مُرتقبْ
يوم يأتي لا ترى غير أمواج اللهب
والنُّهى[1] أين النُّهى في متاهات الرَّهب[2]

***

يوم تأتي النار تشـ تاق ويحي للحطب:
أين أعداء الهدى من تصدوا للكتب؟
أين أرباب الخَنَى[3]؟ أين عشاق الصخب؟

***

يا إلهي رُدَّني إن صدري مكتئب
عشت أبني جنتي حول أحلام كَذِب[4]

(1) النُّهَى: جمع نُهيَة بمعنى عقل
(2) الرهب: الخوف
(3) الخَنَى: الفحش في الكلام
(4) كَذِب: كاذبة، خادعة

فاتني أن الردى[1] قد قضى مني الأرب[2]

***

أين أمضي يا تُرى أرتمي فوق اللهب؟
ما أرى أغلاله في ذنوب منجذب
أرتجي بين الورى حُظْوة[3] فيها نصب

***

أينني من جنة قد أعدت للطلب؟

(1) الردى: الهلاك، الموت
(2) الأَرَب: الحاجة، أَو الحاجة الشديدة
(3) الحُظْوة: المكانة، المنزلة

أقاوم أَنَّتي[1]

يا غربتي فُكِّي حصا ري كي أعانق فطرتي
إني يعذبني البعا د فأنطوي[2] مع حسرتي
روحي تَحِنُّ لأصلها وأنا أقاوم أَنَّتي

---

(1) أَنَّة: أنين، ما يصدر عن الإنسان من صوت خافت في لحظات الألم والتوجع

(2) انطوى على نفسه: انكمش وانعزل في وحدة

متى أعود؟

يا رب إن عرف السعادة مؤمنٌ
شهد الحقيقة مستنيرا[1] باليقينْ

من أين لي أن أنتشي[2] أزهارها
وأنا سقيت القلب كأس الغافلين؟

قد عشت في حزن البعاد مقيدا
لما تعلق ناظري بالآفلين[3]

واليوم أطمع أن أعود لفطرتي
أبكي على ما ضاع من ماضي السنين

(1) استنار بالشيء: استمد منه النور
(2) انتشى المسك: شمه
(3) النجم الآفل: الغائب

طول الأمل[1]

مُيولُ النفس للأملِ كَشُرب السم في العسلِ
يغيب المرء في حُلْم وينسى وَثْبَةَ[2] الأجل
وحول الرأس مشنقة دَنَت تمتد للمُقَل[3]
ألا ويح الذي يمضي بلا علم ولا عمل
وهذا الشعر تذكرة إلى نفسي ومن مَثَلي[4]
أنا من غره الأمل وحاز السبق في الكسل
يقول النوم لي استيقظ كفاك اليوم من قِبَلي[5]
ويشكو من مبالغتي فراغ العمر للخجل

(1) طول الأمل: الاستمرار في الحرص على الدنيا، مع كثرة الإعراض عن الآخرة
(2) وَثْبَة: اسم مرة من وثَبَ، بمعنى قفز
(3) المقلة: العين
(4) مَثَل: حكمة، عبرة
(5) قِبَلي: جهتي، ناحيتي

سر العذاب

يا حسرة سكنت بعمق خواطري
حتى غدا ليلي لظى[1] ونهاري
تتداول[2] الضراء[3] جَلْدي كلما
حاولت أن أخفي دمي وأُداري[4]
فأعود أُبْحر في عذابات الأسى[5]
حُلْمي أرى قمرا ينير مساري
لا زال لي أمل يطل ودمعتي
تجري على خدي ومن أغواري[6]

(1) اللَّظَى: لهب النار الخالص لا دخان فيه
(2) تَداولت الأَيدى الشيءَ: أَخذته هذه مرة، وهذه مرة
(3) الضراء: الشدة
(4) دارى الأمر: غطاه وستره، خبأه وأخفاه
(5) الأسى والأسا: الحزن، من أَسِيَ عليه وله
(6) الغَوْر: كل مُنخفِض من الأرض، ومن كل شيء: قعره وعمقه

فتدب[1] في قلبي ندى[2] أحيا به
وأطير من سجني مع الأطيار[3]

إني خُلقت مسافرا لسعادتي
أسعى.. أجوز حواجزي وحصاري

لو كنت أعلم أن في هذا العذاب
عذوبة لشكرت للأقدار

ألقي بنفسي في لَظاه بلا أسى
هي جنتي المثلى وفك إساري[4]

---

(1) دَبَّ: سرى رُوَيْدا رويدا

(2) النَّدى: قطرات ماء تسقط على الأرض ليلا

(3) الأطيار: جمع طير

(4) الإِسار: ما يُقيد به الأسير


Manar al islam
islamanar.com




الجزء الثالث:

ورد وعطر




أنشد لربك

سبحان من بدأ الحياهْ وسما بها سبحانهُ
حتى غدت أنشودة تشدو بها أسماؤه
ويشع من ترديدها رب الوجود بديعه

***

ذاك العليم بسرنا وعيوننا شهداؤه
وجميع ما يخفى وما يبدو لنا علن له
والكون عبد مخلص طوعا يوافق أمره

***

أقدارنا من خطه وجميعنا كتابه
وقلوبنا في كفه عجبا نحب ونكره
وعقولنا من نوره وحياتنا إعجازه

***

أنشد لربك خاشعا يا قلب إنك سره

قل ما تشاء ولا تقل أبدا بأنك واله[1]
فالحب يقتل خفية يعطي ويأخذ ما له

(1) واله: متحير من شدة الحب

أتأمل الآفاق

يا روعة الخلق التي لاحت سنا[1]
مَنْ أبدع الأشياء والكون الرحيبْ[2]؟
أتأمل الآفاق بين جوانحي[3]
وأغوص في بحر السؤال ولا مجيب
فتعود نار الشوق نورا دافئا
يشفي غليلي[4]: (إنه الله الحبيب)
يا ليت مني قد دنا طه الحبيب
يسقي أُوام[5] القلب من مسك وطيب
لولا تقلب وجهتي[6] لتقاربت[7]
من ذكره.. شمس الحقيقة لا تغيب

(1) السنا والسناء: الضوء الساطع
(2) الرحيب: الواسع، الفسيح
(3) جوانحي: أعماقي
(4) الغَليل: شدة العطش وحرارته
(5) الأُوام: حرارة العطش
(6) وجهة: مقصد
(7) تَقارَبَ: قَرُبَ

طيف[1] نور

لاح لي طيف وغابْ رد قلبي في عذابْ
لست أدري سره وحي نفس أم سراب

***

قمت أهفو[2] إثره حائرا حول الجواب
حَضَّني[3] ما قد نضا[4] عن عيوني من ضباب

***

قال لي: اقرأ تعي ما أنا إلا كتاب
أين أمضي هائما[5] والسنا[6] ها قد أجاب؟

***

ليتني محض الثرى ليت قلبي من تراب

---

(1) طيف: ما يراه الشخص في النوم أو الخيال
(2) هفا القلب: خفق، اشتاق، مال إلى شيء
(3) حَضَّ على الأمر: حَثَّ عليه بقوة
(4) نضا الشيء: نزعه وألقاه
(5) هائم: تائه، لا يعرف إلى أين هو متجه
(6) السنا والسناء: الضوء الساطع

وكأنني

يا ليت قلبي لوعة[1] وكياني
نحو المقام[2] إلى الذي سَوَّاني
وتتيه عيني في الجلال محلقا
ودَبيب[3] قول الله في أركاني

***

وكأنني أحيا صلاة مودع
أرجو رضا من قد دنا ودعاني
رب الوجود ومن إلى أنواره
عَنَت[4] الوجوه وأقبلت بتفاني[5]

***

(1) لوعة: حرقة، اشتياق
(2) المقام: مقام إبراهيم، البيت الحرام
(3) دَبيب: سَرَيان
(4) عنا: خضع
(5) تَفَانَى في العمل: أَجهد نفسه فيه حتى كاد يَفْنَى

يتقارب[1] الضوء البهي يشدني
وكأنني أمضي إليه يمدني

وتفيض كل مشاعري وخواطري
وكأنه فرحي المسافر ضمني

***

تتنسم[2] الروح الجمال وقد سرى
عبر الفؤاد إلى العروق يعمني

تتناثر الأوزار[3] عني ليتني
يا ليته نور الصلاة يهزني

(1) تَقارَبَ: قَرُبَ
(2) تَنَسَّمَ النسيم: شمَّه
(3) وِزْر: حِمْل ثقيل مرهق وشاقّ، ذنب

ماء رَواء

جمال النجوم ارتوى بالضياءْ
وألقى لأرض بنور السماءْ
فمن ذا يقوم الليالي الطوال
فيبقى بعيدا ويلقى الجفاء[1]

***

تسير الرواسي[2] إلى ربها
مسير الهوينى[3] تجوز[4] الهواء
وفي قلبها كم أذاب الحنين
براكين تهفو[5] لأسمى لقاء؟

***

وكم من صخور هوت من علٍ
فكانت لمن قد أحبت فداء؟

(1) الجفاء: الهجر، الإعراض
(2) الرواسي: الجبال
(3) تسير الهوينى: تسير بتُؤَدة ورفق
(4) جَازَ الجبال والسهول: سار فيها، قطعها، سلكها
(5) هفا القلب: خفق، اشتاق، مال إلى شيء

وكم من سحاب همى[1] بانسيابْ[2]
ليسقي طيورا عطاشى لماء؟

***

فمن يا ترى قد يرد العذاب
إذا النفس ضاقت بهذا الغطاء؟
ومن يا ترى قد يزيح التراب
ويروي فؤادي بماء رَواء[3]؟

(1) همى: سال
(2) انساب الماء: جرى
(3) ماء رَواء: كثير، عذب، والرُواء بالضم: حسن المنظر

أنت حصني

يا رسول الله إني تائه عبر التَّمَنِّي
أَعْبر[1] الأشواق علِّي ألتقي نورا يصلْني[2]

***

يا عظيم الشأن يا من ساد إنسا قبل جن
نورك الوضاء سر فاق شعري فاق لحني

***

يا رسول الله إني سائر من دون إذن
لا أرى إلا ظلاما والسنا[3] قد غاب عني

***

من أنادي إن تمادى في الأماني كِبْر[4] سني؟
إن تصدى لي عدوي أنت حصني أنت حصني

(1) عَبَرَ النهر: اجتازه، قطعه من جانب إلى جانب
(2) وصل: بلغ، ربط، جمع، والوصل ضد الهجر
(3) السنا والسناء: الضوء الساطع
(4) كِبْر السن: التقدم في السن، في الأصل بالفتح

الجذع هام

قلبي هفا[1] واستعطف يرجو وصال المصطفى
فعسى يرى من نوره سر الجمال وقد صفا
روحي تلوذ[2] بعطفه وكأنني طفل غفا[3]

***

هذي صخور من أُحُدْ[4] عشقت خطاه إلى الأبدْ
والماء فاض بكفه[5] والجذع هام[6] وما صمد
ما لي أضعت طريقه وهو الطبيب لما أجد؟

(1) هفا القلب: خفق، اشتاق، مال إلى شيء
(2) لاذ به: التجأ إليه واستغاث به وتحصن به
(3) غفا: نام نومة خفيفة
(4) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أُحُدا جبل يحبنا ونحبه)
(5) انفجرت من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيون من الماء المبارك
(6) هام: أحب، أُغرم، وَلِه

الرحمة المهداة

نبي مرسل ماحي رؤوف راحم بَلْسَمْ[1]
ونفحا[2] من شذا[3] طيب به الرحمن قد أنعم
فسبحان الذي أعطى وسبحان الذي أكرم
نبي للهدى أحكم ورُكْنَ البغي قد هدم
وعاش الحق فرقانا وما غالى[4] ولم يظلم
عليه الله قد صلى عليه الله قد سلم

(1) بلسم: دواء شافٍ
(2) نفح الطيب: انتشرت رائحته
(3) الشذا: قوة الرائحة
(4) غالى: بالغ

الهوى دوا

قلبي إذا ذُكر الحبيب يطيرُ
والنفس تصفو والمكان ينيرُ

وكأنني أحيا لأول مرة
وأذوق طعم ولادتي وأسير

المصطفى طب القلوب ورحمة
للمؤمنين وصاحب وأمير

***

لكن قلبي مثقل بذنوبه
يا ويحه متقلب وأسير[1]

ما لي إذا حن اليمام[2] لعشه
فاضت دموعي والهوى[3] إكسير[4]

وذكرت في نفسي قيود مذلتي
أشدو حزينا والفؤاد كسير[5]

---

(1) أسير: مُقيد

(2) اليمام: الحمام البري

(3) الهوى: العشق، غلبة الحب على القلب

(4) إكسير: ترياق، إكسير الحياة: شراب في زعمهم يطيل الحياة

(5) قلب كسير: مُتألم، كسير الجناح: ضعيف، لا حيلة له

ماذا أقول؟

يا سيدي ماذا أقولْ إن حَنَّ شوقي للرسولْ
أهفو إلى إشراقه قمرا منيرا لا يزول
وتدور في أسراره حَيرى مشاهدة العقول

***

يا سيدي ماذا يقول عبد توسل[1] بالخمول
في سيدٍ عبدٍ طوى[2] في طاعة المولى فصول
وسرى وفي إسراءه معنى المودة والوصول

***

يا سيدي ماذا أقول في جوهر[3] سام[4] أصيل
بشرٌ ولكن لا ترى أبدا له بشرا مثيل
بُشرى وأعظم رحمة للناس جاد بها الجليل

---

(1) تَوَسَّل به: اتخذه وسيلة
(2) طوى: قضى، قطع
(3) جوهر الشيء: حقيقته وذاته
(4) سامي: عال رفيع

***

يا سيدي ماذا أقول وسناك[1] قرآن يجول
طمعي تجود بنظرة وعسى أفيق من الذهول
حتى أراك وأقتفي نورا يسدد ما أقول

***

رباه لو أدري ولو هيهات أن يدري جهول
لكن فضلك واسع وجميل لطفك بي يطول
فافتح بصيرة تائه لعبت به ريح الميول

(1) السنا والسناء: الضوء الساطع

ليلة الإسراء

يا ليلة الإسراءْ هامت[1] بك الأجواءْ
والكون قد ألقى من وَجْدِهِ[2] الأضواء

***

والعين قد حنت والشوق في الأحشاء
والقلب قد رَقَّ يهفو[3] إلى العلياء

***

سبحان من أسرى للقمة الشماء[4]
بالأسوة العظمى بالروح والأعضاء

***

يرقى بلا حجب في حضرة معطاء

(1) هام: أحب، أُغرم، وَله
(2) الوَجْد: المحبة، الفرح
(3) هفا القلب: خفق، اشتاق، مال إلى شيء
(4) الشماء: العالية، سدرة المنتهى

والركب[1] في عرس ما أعظم الآلاء[2]

***

والنور منثور[3] من ليلة الإسراء
يا ليتها تمضي في إثره الأحياء

(1) الركب: الراكبون، المقصود موكب الملائكة
(2) الأَلْوُ: النعمة والجمع: آلاء
(3) منثور: متطاير

سنا الذكرى

بجسمي هاهنا حاضرْ وروحي للسنا[1] سافرْ
جمال المصطفى هَلَّ[2] كبدر في السما باهر

***

وفي ذكراه إسراء بآيات الهدى عاطر
وكل الكون إنشاد وشعر رائع آسر[3]

***

جمال ليته يروي فؤادي ليته ناظر
رسول الله اعذرني فإني مُثقل قاصر

***

هتفتَ اليوم بي عجل لرب البيت كالطائر
فهاج[4] القلب أشعارا ويا.. يا ليته شاعر

---

(1) السنا والسناء: الضوء الساطع
(2) هَلَّ الهلال: ظهر، بان
(3) آسر: يأسر الألباب
(4) هاج البحر: اضطرب وتحركت أمواجه

سر البقا

من عاد لله استقى   من فيض نور وارتقى
بالذكر يشفي صدره   فالذكر إكسير[1] النقا
قم يا فؤادي ترتوي   من نبعه سر البقا
هذا ضياء الله من   آياته قد أشرقا
في كل حرف حكمة   فاحت[2] جمالا ناطقا
لا من يجاري روحه   لا سابقا أو لاحقا

(1) إكسير: ترياق، إكسير الحياة: شراب في زعمهم يطيل الحياة

(2) فَاحَ العطر: انتشرت رائحته

شهر الهدى

شهر أتانا مقبلا انهض وكن مستقبلا
يا مرحبا بحبيبنا فيه الهدى قد أنزلا
شهر أتانا زائرا قم يا أخي مستبشرا
بادر إلى أعماله تغدو أخي متطهرا
من ذا يلبي ربه فالخير بات ميسرا؟
يسعى بقلب راغب مستغفرا متنورا

أبهى إمام

هللوا[1] يا هْل الغرامْ رددوا أحلى كلامْ
واهتفوا بالمصطفى سيد الرسل الكرام

***

هللوا يا هْل الغرام رددوا أحلى كلام
عطروا أمداحكم بالصلاة والسلام

***

هللوا يا هْل الغرام رددوا أحلى كلام
إنه شمس الضحى إنه طه الإمام

***

هللوا يا هْل الغرام رددوا أحلى كلام
إنه بدر الهدى هَلَّ[2] فينا يا سلام

(1) هلَّل الشخص: هتف، عبَّر عن فرحه بالصوت أو بالتصفيق
(2) هَلَّ الهلال: ظهر، بان

***

هللوا يا هْل الغرام رددوا أحلى كلام
وامسحوا دمع الجوى[1] بالصلاة والسلام

(1) الجوى: شدة الوجد والاحتراق من عشق أو حزن

مولد الإنسان

الشعر والألحانْ والرَّوْح[1] والرَّيحانْ[2]
للمصطفى تشدو ما أرحم العدنان

***

مَن جاء بالقرآن للجن والإنسان
والله أظهره على مدى الأزمان

***

مَن جسد الإيمان في سائر الأحيان
تنساب رحمته تروي صدى[3] الظمآن

***

من بدد الأحزان بالحب والإحسان
وجمال نظرته يشفي ضنى[4] العَيَّان[5]

---

(1) الروح: راحة، رحمة، فرح
(2) الريحان: الرزق الحسن
(3) الصدى: العطش الشديد
(4) الضنى: المرض أَو الهُزال الشديد
(5) العَيَّان: المريض، المتعب

***

صلوا على العدنان يا معشر الإخوان
فإنه العيد ومولد الإنسان

هفا قلبي

هفا[1] قلبي لمن أحيانْ ومن إبداعه سَوَّانْ
وأكرمني وصورني سليما بالغ الإتقان
ولكن غرني كِذْب خبيث من خُطى الشيطان
تهيج النار في صدري ونفسي للوغى[2] ميدان
وبين الخير والشر أُعاني محنة الإنسان
فحينا أبتغي دنيا أُداري[3] عَثْرة[4] الحرمان
وحينا أبتغي دينا وأرضى فالهدى اطمئنان
بلا أرجوحة أهوي وأرقى والهوى أعيان
يَسِحُّ[5] الدمع من عيني وقلبي للهدى ظمآن
وفي همي خبا[6] نجمي ونفسي ويحها شطران[7]

---

(1) هفا القلب: خفق، اشتاق، مال إلى شيء
(2) الوغى: الصوت، والوغى: الحرب، لكثرة الأصوات بها
(3) دارى الأمر: غطاه وستره، خبأه وأخفاه
(4) عَثْرَة: زلّة، هفوة، مِحْنة
(5) سحَّ الماءُ ونحوُه: انصبَّ، سال من أعلى إلى أسفل
(6) خبَتِ النار: همدت وخمد لهبها، انطفأت
(7) الشَّطْر: نِصْفُ الشيء، ويستعمل في الجزء منه

فما مثلي له مثل من الجهل الذي أردان[1]
سألت الطب عن وضعي وأهل الفكر والأديان
وطفت[2] الأرض عن روح يزيح البؤس والأحزان
وعن أهداف تحييني تصافيني مع الأكوان
وترعاني وتسلك بي لربي مبدع الإنسان
فجاء الرد: (لا تسأل ولا ترجو سوى الرحمن
ولا تقبل بذي رأي يعادي شِرعة القرآن
فدين الله توحيد يلم الشمل بالإيمان)
وعدت اليوم لله أناجي عفوه خجلان
هفا[3] قلبي إلى ربي وعدل زانه إحسان
إلى دين الهدى روحا يعيد العز للإنسان

(1) أردى: أهلك، قتل
(2) طاف في البلاد: سار فيها
(3) هفا القلب: خفق، اشتاق، مال إلى شيء

جمال الحق

دع الأيام تجري في انسيابْ ولا تلقي عليها بالعتابْ
فليست حرة في أمرها وليست تعتدي حتى تُعاب[1]

***

وأنت الغر[2] تلهو غافلا وشغل القلب هم واغتراب
تجوب العمر في درب الهوى وما أشقى الفتى إلا السراب

***

يقول الكون للناس انظروا فإن الحق باد في السماء
وما بين الحشا[3] قلب هفا[4] يروم[5] الحق في حضن الوفاء

***

(1) عابَ الشيء: جعله مَعِيبا أي ذا عيب، مَشِينا
(2) الغِرُّ: من ينخدع إذا خُدِع
(3) الحشا: ما اشتملت عليه الضلوع
(4) هفا القلب: خفق، اشتاق، مال إلى شيء
(5) رامَ الشيء: طلَبه، رغِب فيه، أراده ورجاه

وهل ينجيك إلا أن ترى سبيل الحق تهوى ما يشاء؟
وتمضي في ركاب النور لا تُوالي من تَوَلَّى أو أساء

***

جمال الحق نور ظاهر يزيد الوجه نورا من صفاء
فقَبِّل ما تراه العين في جبين الأصفياء الأبرياء

إلى والدي

توفي والدي رحمه الله، يوم فاتح ذي الحجة 1420هـ، 2000م

وقد كَرَّس حياته معلما للقرآن الكريم، والقراءات العشر

أبتي أراك تغادرُ يوم الوداع مُقَدّرُ
يا من تعطر بالهدى طول الحياة يُنَورُ
مهما جرى من أمره عن حزبه لا يَفْتُرُ[1]

***

قد عشت في ظل الشفا[2] والذكر حولك كوثر[3]
وشربت من مر القضا نارا وصبرك وافر
ما كنت تهوى عيشة دنيا تغر وتُسكر

(1) فَتَرَ: ضَعُفَ
(2) الشفاء: القرآن الكريم
(3) الكوثر: الشراب العذب

***

سفر الأحبة موجع ونزيف بُعدك غائر[1]

حزني يفيض وأدمعي تهفو إليك وتُمطر

فعسى فؤادي يشتفي[2] وعسى دموعي تَجْبُر[3]

***

لم تعترض أو تشتكي يوما وأنت تُصابر[4]

وكأنني بك تهمس الموت سر قاهر

فلم التبرم[5] بالقضا يا رب إني شاكر

***

أمضيتُ عمرا قربه لكنني لا أذكر

أن الحبيب أبان لي عما يسوء فأضجر

---

(1) غائر: عميق

(2) اشتفى من علته: بَرِئ

(3) جَبَر القلب: آسى القلب، واساه

(4) صابر أخاه: غالبه في الصَّبر والتحمُّل

(5) تبرَّم: تضجّر وأظهر استياءه

فالعطف في قَسَماته[1] لا يختفي أو يَضْمُر[2]

***

وقف الكلام بغُصَّتي[3] ويحي أدور وأنظر
والشعر ودع حرقتي والشوق سافر يبحر
سر يمد خواطري وأنا أغيب وأحضر

***

أين الصحابة حولهم طه النبي الطاهر
من هام[4] فيه الشاعر[5] حبا وسحَّ[6] الناظر:
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر[7]

***

(1) قَسَمات الوجه: ملامحه وتقاطيعه ومعالمه
(2) ضَمَرَ: ضَعُفَ
(3) الغُصَّة: الشيء يعترض في الحلق
(4) هام: أحب، أُغرم، وَله
(5) الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
(6) سَحَّ الماء: انصب من أعلى
(7) حاذر: خاف واحتاط

يا رب هب لي حكمة إني عُبيد قاصر
علمي قليل كيف لي من دون علمك أبصر؟
فالأمر أمرك سيدي حسبي أطيع وأشكر

***

عَوَّدتني ألا أعو د بخيبتي أتحسر
يا رب فارحم والدي يا من تجود وتغفر
وارحم بفضلك من مضى منا إليك يسافر

***

كُتب الرحيل على الورى والكل ضيف زائر

سطر في الهوا

المسلمون كما دعاهم ربهمْ
في حبهم للمسلمين مساعي
قلبي لهم شوق هفا[1] متلهفا[2]
والحب بحر والحنين شراعي[3]
يا ويحهم.. ما لي أراهم أحرقت
أوطانهم وتفحمت[4] بصراع
عَتْبي[5] على نفسي ومن قد ردهم
كضحية سجدت لذبح الراعي

***

حبي كئيب باهت مكسور
ولهيب حب الحق كالإشعاع

(1) هفا القلب: خفق، اشتاق، مال إلى شيء
(2) متلهف: متشوق
(3) شراع السفينة
(4) تفحَّم الجسم: تحوّل إلى فحم
(5) عَتَبَ وعتَب عليه، عَتْبًا وعتابا: لامه

وأخط سطرا في الهوا وأظنه
سر الهوى وأظنه إبداعي
ويح الذي قد غرني ألهو سدى
وأنا أسير والضياع ضياعي
لو كنت حقا مخلصا في دعوتي
لوهبت روحي طائعا ومتاعي

***

رحل الذين أحبهم في غفلة
مني عن الدنيا بغير وداع
وأنا أجوب[1] الشوق عن أخبارهم
وأشد نفسي بالمنى الخداع

(1) جاب البلاد: طافها، قطعها

أستغفر الله

أستغفر الله الذي يرضى لعبد أن يتوبْ
مهما أتى في غفلة فالله غفار الذنوب
يا رب أشقاني الهوى والنفس أغواها[1] الكَذوب[2]
أوحى لها: لا تنهضي هل في رقاد من عيوب؟

***

نامي ولا تستيقظي فالنوم باب للخلود
لا تسألي ماذا جرى أو تحملي ثقل الوجود
إني أخاف الله رب ي فاسمعي نصحي الودود
ماذا يَضيرُ[3] النفس إن نامت ومالت للرقود؟
ما هذه الدنيا سوى قيد لمن يهوى القيود
هيمي[4] بلا شرع ولا عرف ولا فكر يسود

(1) أغواه الشيطان: غواه، أضله وأغراه بالفساد
(2) الكذوب: الشيطان
(3) ضارَ الشيءُ فلانا: ضَرَّه
(4) هام: تخبَّط على غير هدى

***

يا رب هذي قصتي أقضي حياتي في حروب
جسمي كيان متعب قلبي على عقلي غَضوب[1]
في عمق نفسي علة والجهل من حولي دروب
هل مات قلبي يا ترى أم أنها بلوى الذنوب؟
قد جئت أرجو رحمة ما لي سبيل للهروب
يا رب فارحم تائبا يا ليتني حقا أتوب

(1) غَضوب: سريع الغضَب أو الانزعاج

اللهم

صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.


Manar al islam
islamanar.com

المحتويات

الجزء الأول: شمس الغد

الجزء الثاني: جِذْوة نار

الجزء الثالث: ورد وعطر

هذا الكتاب

قلت في نفسي غِبَّ فراغي من قراءة هذا الجزء من الديوان «شموس الغد» للشاعر حسن الوفيق: ها هو ذا واحد ممن يخدم الشعر الإسلامي في صمت خدمة قد لا يسديها له الكثيرون ممن يحملون شارة «شاعر إسلامي»!! وأردفتُ في حوار داخلي مأساوي: (إن علينا نحن الأدباء الإسلاميين أن لا نكرر مهزلة توزيع شارات الريادة الأدبية بيننا وهو ما فعله أدباء الأحزاب اليسارية، فنساهم في تزييف الوجه الحقيقي للأدب الإسلامي في هذا البلد، ونَبوءَ من ثمة -لا قَدَّرَ الله- بإثم هذا التزييف مع الله تعالى ومع التاريخ).